الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية في القصص القرآني

أ.م.د.دلخوش جارالله حسين دزه يي
(م.م.سوزان رضا عزيز)
قسم اللغة العربية / كلية اللغات / جامعة صلاح الدين

(الأفعال الكلامية التوجيهية والتعبيرية في القصص القرآني)

المقدمة :

لقد هيمنت دراسة اللغة بقضاياها المختلفة على الفكر الإنساني منذ بواكيرها الأولى، كونها الطريقة المثلى والأكثر إفصاحاً والأرقى درجة في تشكيل أي حدث تخاطبي قادر على إنجاز الفعل يتَّسم بكفاءة التواصل المطلوب، فقد يدخل السياق عاملاً حاسماً في ترسيم الأبعاد التي لابدَّ من تفاعلها في كنف عملية الفهم والإفهام، وتلعب فيه استراتيجية المؤوِّل ومن يخاطبهم دوراً في تحقيق هدف الحدث الكلامي الكامل، اعتماداً على تفاعلٍ حيوي للمعارف المشتركة والظروف التي تكتنف المتخاطبين معاً من خلال دراسة مجمل الأحوال التي تتعلق بعملية الإنجاز الكلامية ـ السياقية والمقامية بكل ما تتضمنه مفردتا السياق والمقام من اشتباكاتٍ زمانية ومكانية ونفسية وآيديولوجية ـ إنتاجاً وتلقياً يمكن لها أن تحيط بعملية التواصل.

وقد تمخّض عن هذا الاتجاه المهم فرع جديد من اللسانيّات الحديثة انصبَّ اهتمامه في مستوى ما فوق الجملة الذي يتمثّل في الجانب التداولي Pragmatics، وتعدّ التداولية من الاتجاهات اللسانيّة الحديثة التي غدت في سعيها إلى سبر الذات معرفة عميقة تتغلغل في مكنونات الكائن الإنساني في علاقته مع الأحداث والعالم واللغة التي تمثل آلية التواصل؛ بل راحت تطرح الأسئلة المتصلة بالواقع والوجود والمتخاطبين من خلال طبيعة العلاقة القائمة بين الشكل والدلالة والسياق، مع التمييز بين القدرتين الإنجازية والتأويلية، ومحاولة التعرف على سبل الوصول إلى مقاصد المتخاطبين في ضوء ظروف التخاطب المتغيرة، وفي مساق ذلك قامت نظرية الأفعال الكلامية Theory of Speech Acts لأوستن Austin، التي تتضمن أصنافاً مختلفة من الأفعال الكلامية ، وتعد الأفعال التعبيرية بضربيها النفسية والاجتماعية صنفاً منها.

ولأن لغة القرآن هي مكمن الإبداع ومظهره ، وأن خطابه متكامل ، وإدراكاً لهذه الحقيقة ومن منطلق الانبهار بهذا الخطاب الإلهي وبعظمة القصص القرآني الذي له مكانة ملحوظة من القرآن الكريم ، وما يتخلله من مواقف نفسية وشعورية تجعل المتلقي يعيشه بإحساسه ووجدانه ويتأثر به وينتفع بما فيه من عبر وعظات، ولتوجيه خطاباته بأسلوب فني معجز ولغة آسرة موقظة للفكر والوجدان، وفي هدي الدلالة المباشرة والدلالة غير المباشرة، ونظراً لما تتمتع به الأفعال الكلامية والبنية القضوية عموماً ، والأفعال التعبيرية النفسية خصوصاً من ثنائيتي إقناع العقل وإمتاع العاطفة وإثارتها، انبثقت فكرة الدراسة التي عُنونت بـ (الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية في القصص القرآني)، وموضوعها الذي اتخذ من المعطيات التداولية أساساً وقاعدة ينطلق منها لرصد الأفعال التعبيرية النفسية وما لها من قوة إنجازية و وظائف تأثيرية وانفعالية تغدق على المتلقي من فيوض مقاصدها الدلالية، والغاية المنشودة من الدراسة هي استنطاق خطاب القصص القرآني تداولياً، لمعرفة آليات الأفعال التعبيرية النفسية والأدوات اللغوية، لننفذ منها إلى المقاصد المتوخاة، ابتغاء الوقوف على قواها الإنجازية وأثرها في النفس، لخدمة الأهداف والمقاصد الدينية والتشريعية.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التداولي انطلاقاً من أسس نظرية الأفعال الكلامية، بوصفه مستوى تصنيفيًا إجرائياً في الدراسات اللغوية يتجاوز دراسة المستوى الدلالي، ويبحث في علاقة العلامات اللغوية بمؤوليها ، ويُعنى بدراسة مقاصد المتكلم، وكيف يستطيع المتكلم أن يبلغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة القوة الإنجازية الحرفية، كما يُعنى المنهج التداولي بكيفية توظيف المتكلم للأفعال الكلامية المختلفة في سياق معين، حتى يجعل إنجازه موائماً لذلك السياق، وذلك بربط إنجازه الكلامي بعناصر السياق الذي حدث فيه، وبهذا يربط بين المكونات الذاتية ، مثل: مقاصد المتكلم ومعتقداته واهتماماته ورغباته، والمكونات الموضوعية؛ أي: الوقائع الخارجية، مثل: زمن القول ومكانه ، وكذلك العلاقة بين طرفي الخطاب ، وتسهم هذه العناصر في تحديد الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية عند المتلقي، إذ يعتمد عليها في تأويل الفعل الكلامي وفهم مقاصده.

الأفعال الكلامية التعبيرية Expressive speech Acts

هي صنف من الأفعال الكلامية، وقوامها إرادة المتكلم التعبير والتنفيس عن مشاعره feelings، ومواقفه attitudes، ومكوناته السايكولوجية تعبيراً مخلصاً وصادقاً، وسمى أوستن هذه الأفعال بـ(السلوكيات/ Behabitives) ويقصد بها ((ردود الأفعال على سلوك

الآخرين وعلى ما لا قوه من نجاح، أو فشل في مزاولتهم لذلك النشاط، أو ذاك السلوك، كما تتضمن أيضاً المواقف وضروب التعبير عن أوضاع السلوك الماضية مما قام به الآخرون، أو ما يحتمل أن يقع من تصرفاتهم))[١]، وسماها سيرل بـ(التعبيريات/ Expressives)[٢]؛ لكونها تعبِّر عن المشاعر والانفعالات النفسية، في حين أن بعض الباحثين العرب أطلقوا عليها مصطلح (البوحيات)[٣]؛ لبوحها بالحالات النفسية والاجتماعية.

وقد حدد سيرل اتجاه هذه الأفعال التعبيرية نحو العالم بـ((الاتجاه الفارغ))[٤]؛ لأنها لا تغيِّر العالم الخارجي كأصناف الأفعال الكلامية الآخرى[٥]، ويبدو من هذه الأفعال أنها تتأثر بالعالم الخارجي، ويفترض حصول المطابقة سلفاً بين محتواها القضوي والواقع الخارجي المتمثل بالموقف المؤثر في المتكلم المعبر عن هذه الحالة النفسية أو الاجتماعية، وهذا ما دفع بسيرل إلى أن يحدد المطابقة بين التعبيريات والعالم الخارجي بأنها مطابقة فارغة، أي: معدومة؛ إذ إن المحتوى القضوي لهذه الأفعال من الناحية النمطية ليس له اتجاه مطابقة؛ لإسناد المحتوى خاصّية نفسية واجتماعية إلى المتكلم، أو المتلقي[٦].

والأفعال التعبيرية هي معيار للانفعالات النفسية الشعورية التي يستطيع الفرد بفضلها أن يعبر عن كل حالة نفسية بلفظ معين يدل عليها؛ لأن ((الحالات النفسية... ليس غير تلك الأقوال والأفعال، أو أن بين الحالات النفسية والسلوك علاقة ضرورية، وليست علاقة حادثة عارضة))[٧]. إذن لا سبيل في الكشف عن حالتنا وعملياتنا الباطنية إلا إذا اعتمدنا على أقوالنا وأفعالنا، فهي معيار وجود تلك الحالات والعمليات.

ويستهدف المتكلم من إنجاز الأفعال التعبيرية عموماً ((التعبير عن الحالة النفسية التي يخصّصها شرط النزاهة بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصّصها المحتوى القضويّ))[٨]، وتخالف بهذا الشرط الجوهري الأفعالُ التعبيرية الأفعالَ الكلامية الأخرى التي تلقى إلى المخاطب بغية كسب المصلحة والنية أو تحقيق غرض ما، ولاتعبر عن الحالة النفسية أو الاجتماعية الصادقة والنزيهة؛ بل تعبير عن ذلك المحتوى القضوي لذلك الكلام المؤدّى بأسلوب تعبيريّ يشبه التعبيريات النفسية أو الاجتماعية الحقيقية، وقد قسمت الأفعال التعبيرية على نمطين مترابطين أساسين وهما:

أولا - الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية.

ثانيا - الأفعال الكلامية التعبيرية الاجتماعية *.

وسأخصّ البحث بالأفعال الكلامية التعبيرية النفسية.

الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية : وهي تصنف إلى صنفين هما:

١/ الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية المباشرة:

يقصد بها تلك الأفعال الكلامية الدالة على الانفعالات والحالات النفسية لا غيرها، ويأتي الفعل الإنجازي المعبر عنها متضمناً لمدلولاتها النفسية وكاشفاً عنها، ولايكون الهدف منها توجيهياً إلى المخاطب بالضرورة[٩]؛ لتعلقها بالحالة النفسية للمتكلم الذي يريد أن يُنفّس بهذه القدرة التعبيرية عن ضغوطاته الداخلية فيحس بالراحة النفسية بإبانته استجاباته الداخلية للمؤثر الدافع به إلى هذا التعبير.

ومن هنا تدخل التداولية لاهتمامها بدراسة النفس البشرية من خلال الذهن البشري حتى أصبحت تعرف اليوم بـ(المعرفة التداولية / Cognitive pragmatics)[١٠]، وهذا ما يؤكده كثير من علماء التداولية على أساس أن التداولية بمثابة المعرفة العميقة، أو هي خاصيتها الأساسية، أي: المعرفة العميقة بالنفس البشرية.

وبهذا تبدو هذه الأفعال كأنها ذات علاقة تأثيرية وتأثرية بين الذات وبين مكنوناتها، فتعبر الذات تحت تأثير هذه المكنونات النفسية التي تكون بمثابة استجابة وردود فعل نفسية لهذه الحالة، وهذا يعني أن المتكلم يعبرعما في داخله لحاجة ذاتية ولا يقتضي رد فعل من متلقٍ كما هو الحال في فعالية الكلام التواصلي[١١]، وهذه التعبيريات النفسية تتبيّن في المحاور الآتية:

ـ الخوف والخشية

الخوف: حالة من الاضطراب الحاد الذي يهز المخوف هزاً شديداً، فيفقده القدرة على التفكير، والسيطرة على النفس[١٢]، عندما يتوقع حدوث شيء مكروه سواء أكان مظنوناً أم معلوماً، وهو ضد الأمن[١٣]، وهذا ما أكده علم النفس بأنك ((لا تخاف إلا إذا أدركت وجود خطر يتهدد بقاءك، والذي لا يدرك وجود خطر يتهدد بقاءه إمّا عن جهل، أو عن غفلة، أو عن عدم انتباه لايخاف))[١٤].

ولذلك تستدعي هذه المظاهر الانفعالية من المتكلم (الخائف) التعبير والتنفيس عن مكنوناته الذاتية، كما نجده على لسان فرعون اللعين لما استيقن أن موسى عليه السلام نبيّ، وأن ما جاء به آيات باهرة، وما هو بسحر، فقال تعالى على لسانه :﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾[١٥].

في سياق الآية عبَّر المتكلم الذي هو فرعون عليه اللعنة عن انفعالاته النفسية حينما أحسَّ أن موسى عليه السلام يهدم ملكه، ولايتمكن من قتله خوفاً أن يعاجل بالهلاك، فأنجز الفعل التعبيري(أخاف) متأثراً بالضغط النفسي الداخلي الذي حوّل المخفي الباطن المتواري إلى سلوك كلامي بادٍ للعيان، وهو الفعل القضوي الإنجازي المتشكل من التركيب الفعلي المكون من

محمول فعل (أخاف)، وموضوعه الفاعل المستتر(فرعون)، والفعل محال إلى فرعون اللعين عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنا)، فحضور الخوف وسيطرته على مجريات الحدث خلّف حالة قلق وعدم الشعور بالأمان، مبيناً بذلك أن ما دعا إليه موسى عليه السلام، وإلى انتشاره في الأرض واهتداء الناس به فسادٌ، لما في نفسه من هول الفزع الذي استحوذ عليه[١٦]، نشفّ من إنجازه لهذا الفعل التعبيري النفسي أن فرعون عليه اللعنة غيّرَ من استراتيجيته التي تبناها في البداية، فبعد أن رأى نفسه منهزماً أمام موسى عليه السلام، حاول استجلاب رأي القوم، بغية مغالطتهم؛ لأن المغالطة مثبتة أساساً على أن يكون الفعل المقول به غير ماهو رأي صاحبه، أي، لا يكون هناك تطابق بين الأمر المعتقد به والخطاب الموجّه إلى الغير، وهي أحد أشكال الحجاج ويسمى بـ(الحجاج المغالطي) الذي يتجلى في المفارقات التي يمكن أن تسجّل بين أقوال المتكلم وأفعاله، أي: ((عدم وجود الصحّة والظهور بمظهرها))[١٧]، فاضطر فرعون عليه اللعنة لتلك المغالطة دفعاً لخوفه، فالإنسان حينما يحدق به الخطر الشديد فإن كل اهتمامه يتركز في هذا الخطر المحدق به وفي محاولته النجاة بنفسه منه، وينصرف اهتمامه عن كل شيء آخر[١٨].

والفعل الإنجازي تتشكل حمولته الدلالية من قوة إنجازية حرفية تكمن في خوف فرعون عليه اللعنة على مصلحتهم الدينية، فيطلب منهم أن يأذنوا له بقتله حتى يحافظوا على دينهم؛ لأنه إن بقي بينهم فسيعمّ الفساد- على حد زعمه- فالفعل الإنجازي هذا ينطوي مضمونه على تكبر فرعون اللعين، وتعنده مما عميَ قلبه، فظن أن الله يقتل موسى عليه السلام بحوله وقوّته، ويذره وقومه، فلم يعلم أن الله يهلكه ويهلك قومه، وينجي موسى عليه السلام وقومه[١٩].

نلحظ أن فرعون في إنجازه لهذا الفعل يُدلّل على صدق نيته عندما عبرعن حالته النفسية، وعلى فرط خوفه من موسى عليه السلام ومن دعوته ربه، ويشهد على صدق النية قوله:(وليدع ربه)، وهذا مما توفر فيه شرط النزاهة والصدق في الفعل التعبيري الذي نصّ عليه مؤسسو نظرية الأفعال الكلامية في عملية التخاطب ليكون ناجحا[٢٠]، واستجابة فرعون اللعين لانفعالاته النفسية تُمثلُ بحد ذاتها الفعل التأثيري، فضلاً عن امتداد تأثيره السلبي في موسى عليه السلام، فاستعاذ بالله من كل متكبر عن الإيمان به منكر بالبعث والنشور، وذلك في قوله الكريم: ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[٢١].

وورد هذا الصنف من الفعل التعبيري أيضاً في قصة ابني آدم قابيل وهابيل، لما أوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمه الآخر فسخط منه قابيل؛ لأن توأمته كانت أجمل فقال لهما آدم قرّبا قرباناً فمن أيُكما قبل تزوجها، فقبل قربان هابيل فازداد قابيل سخطاً، وتحركت نوازع الحسد، وثارت ثائرات الشر فيه حين ترجح كفه، في منازل الرضا والقبول عند الله، لذلك فعل ما فعل لما توعده بالقتل[٢٢]، وقال هابيل حينئذٍ كما يحكي قوله الكريم على لسانه: ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢٣].

فيمثل الفعل التعبيري النفسي (أخاف الله) الفعل القضوي الإنجازي الذي أنجزه هابيل أثر خوفه من الله ﷻ رافضاً أن يقابل السيئة بمثلها، وإن كان أبطش من قابيل، فتحرج عن قتل أخيه، واستسلم له خوفاً من الله تعالى؛ لأن ((الخوف شدّة، والشدائد من شأنها أن تُرقّق القلوب، وتهذّب الطباع، وتوجّه الأنفس إلى رضى الله، والتضرّع له دون غيره))[٢٤]، فالمهتدون بهداية الله لا يخافون ممّا هو آت، ولا يجزعون عما فات؛ لأن اتباع الهدى يسهّل عليهم طريق اكتساب الخير، ويُعدّهم لسعادة الدارين[٢٥]، كما يؤكده قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٢٦].

والبنية القضوية للفعل الإنجازي التي يحملها سياق الآية بما فيها من حمولات الدلالة النفسية تتشكل من التركيب الفعلي الذي يتكون من محمول فعل (أخاف)، وموضوعه الفاعل المستتر(هابيل)، والمفعول به لفظ الجلالة(الله) ، ومما يلحظ أن خطاب القصة يؤسس بنيته القضوية على مبدأ الكم بتوكيد الفعل الإنجازي بـ(إني)، ووصف الله بربوبية العالمين داخل السياق التداولي لتأكيد الخوف وتجسيد الحالة النفسية لهابيل من جريمة القتل، ليثنيه عما تراوده به نفسه، وليخجله من هذا الذي تحدثه به نفسه تجاه أخ مسالم تقي، لـ((يفثأ الحقد، ويهدّئ الحسد، ويسكن الشر، ويمسح على الأعصاب المهتاجة، ويرد صاحبها إلى حنان الأخوة، وبشاشة الإيمان، وحساسية التقوى))[٢٧].

وقوته الإنجازية الحرفية تكمن في الخوف من الله، وإرشاد قابيل إلى خشية الله ﷻ على أبلغ وجه، كأنه قال: ((إني أخافه تعالى إن بسطت يدي إليك لأقتلك أن يعاقبني، وأن كان ذلك مني لدفع عداوتك عني فما ظنك بحالك وأنت البادي))[٢٨]، هنا تبرز قيمة الإيمان بالله والخوف منه فـ ((المؤمن بقدرة الله، وعزته، وجلاله لا يخشى مخلوقاً؛ إنما يخشى الخالق إيماناً منه بقدرته، وإحاطته بمخلوقاته من كل جانب بالبسط والقبض والحساب العسير، ولا راد لإرادته تعالى))[٢٩].

فالخوف من الله دافع أساسي لاتخاذ الإنسان السلوك القويم الذي ينبغي أن يكون عليه، وتوجهه نحو غاية معينة؛ لأن ((الدافع قوة محركة للسلوك وفي الوقت نفسه موجهة له))[٣٠]، وعلى الرغم من عدّ علم النفس الخوف من الانفعالات السلبية في كثير من الأحيان[٣١]، بيد أن الخوف من الله هو الخوف الإيجابي الذي يدفع الإنسان إلى مراقبة أعماله، يمنحه الطمأنينة في القلب؛ أما الخوف من مخلوقات الله، فهو خوف سلبي، يسلب القلب الطُمأنينة، ويجعل محلها الفزع[٣٢]، والفعل التأثيري لهذا الفعل الإنجازي يتمثل في استجابة هابيل لهذه الحالة الانفعالية وتنفيسه بهذه القدرة التعبيرية، وذلك بإبانة خوفه من الله تعالى، وخشيته منه، وتورعه أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله.

الخشية: هو خوف شديد، والمتكلم ينجز فعله الكلامي تعبيراً عن هذه الحالة النفسية نتيجة عظمة المخشيّ منه؛ لأنه ((خوفٌ شديد يَشوبُه تعظيمٌ، وأكثرُ مايكون ذلك عن عِلمٍ بما يُخْشى منه))[٣٣]، فالخشية خوف شديد ويقيني، وهو في أغلب المواضع محبوب؛ لأنه نابع من خائف مدرك لعظمة المَخشي منه، وقد اختصّ به الرسل و العلماء، والمؤمنون حق الإيمان، ومنه قوله تعـــــالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[٣٤].

ورد الفعل التعبيري النفسي(خشيت) على لسان هارون عليه السلام خشية إن تركهم أن يتفرقوا، ويقول موسى عليه السلام له: لم تعمل بوصيتي لك من ضم النشر وحفظ الدهماء، وذلك لأن هارون عليه السلام لو خرج لتبعه جماعة منهم، وتخلف مع السامري عند العجل آخرون وربما أفضى ذلك إلى القتال بينهم[٣٥].

والفعل هذا عبارة عن الفعل القضوي الإنجازي الذي يعبّر عن الحالة النفسية التي كان عليها المتكلم (هارون) عليه السلام مع قومه، التي آلت به وبهم إلى هذا المآل، وبنية قوله مؤكدة بـ (إنّ)، هنا ندرك كيف كان القوم في هياجهم واندفاعهم إلى العجل، حتى همّوا بقتله إذا حاول صدّهم عن التردي والانتكاس.

والقوة الإنجازية الحرفية لهذا الفعل تتمثل في الخوف الشديد من أمر عظيم، بحيث أدى هذا الخوف إلى انقباض هارون عليه السلام وسكونه؛ لاستشعاره عظمة ما يخشاه، والفعل التأثيري يتحقق في إدراك موسى عليه السلام للدافع الذي اتخذه أخوه لهذا الموقف؛ إذ إن القوم كادوا يقتلونه، وأنه خشيَ أن يقول له موسى عليه السلام بعد عودته:(فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي)، فهدأت نفسيته، وقبل اعتذار أخيه و عفا عنه.

إذن نلمس في فعله القولي هذا حُجّة تداولية لطلب العفو الذي كان نتيجة لسوء المآل الذي آل إليه هارون عليه السلام، وقد أكد (برلمان وتيتيكاه) نجاعة هذه الحجّة في توجيه الفعل والحمل على الإذعان، مؤكداً أنّ تقويم الحدث بنتائجه العملية أمر لايحتاج إلى مُسوِّغ آخر[٣٧]، وعليه، فإنّ الوظيفة التأثيرية والانفعالية المنوطة بها هذا الفعل الإنجازي هي الاستعطاف، ومحاولة تليين قلب موسى عليه السلام، وصرف غضبه.

ـ الحُزن والأسَف

الحُزْن: انفعال نفسي يقصد به ((خُشونة في النفس؛ لما يحصل فيه من الغَمّ، ويضاده الفرح))[٣٨]، ويعبر المتكلم عن هذه الحالة النفسية لدوافع معينة، كفقدان شيء مادي أو معنوي، وقد ورد الفعل التعبيري الدال على الحُزْن مرة واحدة، وذلك على لسان النبيّ يعقوب عليه السلام في قوله العزيز: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٩].

هذه الآية جاءت للرد على الأبناء بعد ما رأى من غلظتهم وفظاظتهم وسوء لفظهم له، وذلك في قولهم له في النص الكريم :﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾[٤٠]. مما أسفر عن هذا الموقف دفع المتكلم الماثل بيعقوب عليه السلام نحو سلوك التعبير عن حزنه الشديد النابع من نفسه المتألمة بفقدان فلذة كبده يوسف عليه السلام، بفعل تعبيري نفسي (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) ، وهو الفعل القضوي الإنجازي يتشكل من التركيب الفعلي المُكوَّن من محمول (أشكو) وموضوعه الفاعل، وهو ضميرمستتر (يعقوب) عليه السلام، والفعل محال إلى الذات الإلهية(الله)، وحصر شكواه بآلية (إنما)، أي: إنّما أشكو حزني إلى الله ﷻ ـ لا إلى أحد من خلقه ـ ملتجئاً إلى جنبه، متضرعاً في دفعه لدى بابه؛ فالمقصد التداولي في استعمال الشكوى بهذا الأسلوب إضفاء معنى الضراعة وهي عبادة؛ لأن الدعاء عبادة[٤١]، فضلاً عن ذلك فيه إيحاء بقوة إيمانه وعظيم صبره، وكونه قدوة صالحة وأسوة حسنة لغيره، والفعل الإنجازي هذا تتشكل حمولته الدلالية من قوة إنجازية حرفية وهي الحُزْن.

فالمتكلم من خلال هذا الفعل أفصح عن ((خوالج النفس ومكنوناتها، رغبة في التخفيف عن آلام النفس وضيقها))[٤٢]، بدليل عطف الحُزْن على البث؛ لأن البثَّ ((أصعب الهم الذي لا يصبرعليه صاحبه فيبثه إلى الناس، أي: ينشره))[٤٣]، بهذا يتبين لنا أنه درجة عليا من الحُزن المنشور، وذلك لعدم قدرة النفس على كبته فاستجابة المتكلم لهذا الانفعال النفسي والتعبيرعنه يمثل بحد ذاته الفعل التأثيري، فالدموع التي يذرفها إنَّما هي استجابة لداعي العاطفة البشرية، على الرغم من فزعه إلى الله بالشكوى ممّا ألمّ به من حزن.

الأسف: وهو فعل تعبيري دال على انفعال نفسي، يقصد به الحُزْن الشديد؛ لأنه ((ينشأ من إدراك مايحزنها وماتكرهه مع انكسار الخاطر))[٤٤]؛ إذ يشمل الأسفُ ((الحُزْنَ والغضبَ معاً، وقد يُقال لكل واحد منهما على الانفرادِ، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً))[٤٥]، ولم يأت هذا الفعل الإنجازي في القرآن الكريم إلا على لسان يعقوب عليه السلام أيضاً، وكأنه اختص به وحده؛ ليعبر بدقة متناهية عن نفثه المصدور المحزون على ابنه الحبيب يوسف عليه السلام[٤٦]، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[٤٧].

فلما أخبر أخوة يوسف أباهم يعقوب عليه السلام بخبر بنيامين كونه أسيراً عند عزيز مصر لم يصدقهم، وأنه ساء ظنه بهم فتضاعفت أحزانه وهاج عليه الوجد القديم بما أثاره من الخبر الأخير مما جعله ينصرف عنهم انصراف غضب، فأنجز فعلاً تعبيرياً نفسياً، وقال: (يا أسفى على يوسف) تعبيراً عن انفعالاته النفسية، وهو الفعل القضوي الإنجازي الذي أنجزه المتكلم (يعقوب) عليه السلام بهيئته المباشرة المكونة من فعل الأسف المسبوق بآلية النداء (يا)، ومضاف إليه

ياء المتكلم المنقلبة ألفاً، والأصل (يا أسفي)، فإنجازه لهذا الفعل بهذه الاستراتيجية يُعزى إلى شدة حزنه، وأسفه على يوسف عليه السلام[٤٨].

ويتجسد هذا الفعل الإنجازي في الحمولة الدلالية المتكونة من قوة إنجازية حرفية وهي الحُزْن الشديد؛ لأنه ((يحس أنه منفرد بهمه، وحيد بمصابه، لا تشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه، فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف الذي لم ينسه، ولم تهوّن من مصيبته السنون، الذي تذكره به نكبته الجديدة في أخيه الصغير))[٤٩]؛ لأن بنيامين ويوسف عليهما السلام كانا من أمٍّ واحدة، وكانت المشابهة بينهما في الصورة والصفة أكمل، فكان يعقوب عليه السلام يتسلى برؤيته عن رؤية يوسف عليه السلام، فلما وقع ما وقع زال ما يوجب السَّلوة فعظم الألم والوجْد[٥٠].

فاستجابته عليه السلام لانفعالاته النفسية الداخلية لفقدان يوسف عليه السلام مدّة طويلة أدت به إلى حدوث أضرار بالغة بجسمه، صاحبتها تغييرات فسولوجية بإصابة عينيه غشاوة بيضاء غطت على بصره من كثرة البكاء لشدة الحزن عليه، وهذا ما يسمى في دراسات السلوك الإنساني بـ(الاستجابات السيكوسوماتية / Psychosomatic Reaction)[٥١]، التي تدرس السلوك التجريبي للمتخاطبين، وهذا مايشكل قناة التقارب والتواصل بين التحليل التداولي وعلم النفس الذي تجسد بوضوح في هذه القصة الواقعية النفسية.

وهذا الإنجاز نجمت عنه آثار في نفسية المتلقين ،مما نشط مشاعرهم الراكدة، وحرّك فيهم عاطفة الغضب، فاحتجوا على أبيهم احتجاجاً غير متأدب قائلين ما جاء في النص الكريم: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾[٥٢]، فهم لم يستجيبوا للفعل التعبيري؛ بل استجابوا لغريزة الحقد والحسد التي تلوي نفوسهم عن الرحمة، فهم لم يرحموا ما بأبيهم؛ بل لسع قلوبَهم حنينُه ليوسف عليه السلام وحزنُه عليه ذلك الحزن الكامد الكظيم؛ وكانوا يريدون أن يطْمِسوا في قلبه كل شعاع يذكره بيوسف عليه السلام[٥٣]، فلو كانوا يريدون الرحمة به حقاً لأقروا بأن الذئب لم يأكل يوسف عليه السلام كما ادعوا من قبل، وإنما ألقوه في الجب، ولكنهم لم يفعلوا، والفعل التأثيري تحقق في رد فعل أولاده.

ولكن ازدياد حُزْن أبيهم بعد فراق بنيامين ،ومن قبله فراق يوسف عليه السلام، كان الدافع الرئيس الذي جعلهم يفكرون في الأمر تفكيراً سليما، فقد تأكد لهم خطأ ظنهم أن أباهم سيُقبل بوجهه عليهم الإقبال كله بعد الخلاص من أخويهم ، لكنه حدث العكس، فكان هذا الفعل الإنجازي هو الدافع القوي الذي دفعهم إلى التوبة من كل سوء أسرُّوه تجاه يوسف عليه السلام وأخيه ، كما كان المحرك الأساسي الذي أيقظ ماكان نائما من إحساسهم، فهذا الفعل الذي كانوا يلومون أباهم عليه، لم يعلموا أنه هو القوة المحركة التي جعلتهم يسعون إلى الأمور، ووضعها في نصابها طبقاً لما يرضاه الله ورسوله، ولهذا فقد كان هذا الفعل درساً جديداً وشديداً عليهم حرّك

أسباب الندم في أعماقهم، ولو شعروا ببارقة رضا من أبيهم بعد غيبة أخويهم لما كان من ذلك شيء أبداً[٥٣].

ـ الحب

يعد من الأفعال التعبيرية النفسية النابعة من أعماق الإنسان الذي ينجزها في حالة إحساسه بالرضا والأمان تجاه طرف معين، وامتلاك الطواعية له[٥٤].

ومحبة الله ﷻ هي ذروة الحب، وأكثرها صفاءً ونقاءً، فهي الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه، والأساس الذي يبني عليه صرح شخصيته ويسمو بأخلاقه، ويقوّم ما يصدر عنه من سلوك التعاون على البر والصلاح، والألفة والأخوة بين الناس، والمودة والرحمة بين الأزواج والأقارب والأرحام، فضلا عن كونها أصلاً من أصول الدين، إذ قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [٥٥].

وبانعدام المحبة الإلهية تتبدد الروابط الإنسانية، وترتبط بالمصالح المادية والفوائد النفعية، وعليه، فإن الله ﷻ هو ((المقصود الحقيقي وراء كل حب، فلا ملجأ منه بتاتاً إلا إليه، وبالتالي لا ملجأ من حبه بلا إدراك وقصد إلا إلى حبه مع إدراك وقصد))[٥٦]، وهذا مايتّضح في قصة النبي سليمان عليه السلام لما عرضت عليه خيله الصافنات الجياد فاشتغل بأحوالها حباً فيها حتى غربت الشمس ففاتته صلاة كان يصليها في المساء قبل الغروب، فقال ماورد في الآية الكريمة ، عقب عرض الخيل وقد انصرفت ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [٥٧].

فلوتأملنا الفعل التعبيري النفسي (أحببت) لتلك الآية لأحسَسْنا تماماً بعواطف النبيّ سليمان عليه السلام المشوبة بحبّ الله، الحريصة على الامتثال لأمر الله؛ إذ إن حُبَّ الخيل شغله عن ذكرالله، حتى غابت الشمس، واختفت عن الأنظار[٥٨].

وهذا الفعل يمثل الفعل القضوي الإنجازي الذي استعمله المتكلم الماثل بنبيّ الله سليمان عليه السلام تعبيراً عن ذاته المنفعلة انشغالا بمعاينة خيله حين أوّبها حتى غفل عن وقت صلاته بسبب السهو والنسيان، وذلك من حبه لخيله وحرصه عليها؛ لأن عاطفة الحب ((استعداد وجداني مركب وليس بسيطاً ، تدفع صاحبها نحو الشعور بانفعالات معينة وإلى الإتيان بأنواع معينة من السلوك نحو شخص معين، أو نحو موضوع ما))[٥٩]، فاستجابة سليمان عليه السلام لهذه المؤثرات الداخلية دفعت به إلى هذا التعبير النفسي.

فهذا الفعل له قوتان إنجازيتان تواكبان المحتوى القضوي نفسه؛ إذ ينجز فعل الحب المدلول عليه حرفياً بهيئته القضوية وهي متكونة من محمول الفعل (أحببت) وموضوعه الفاعل الضمير المستتر(أنا) الدال على ذات النبيّ، بيد أن الفعل في السياق التداولي الذي ورد فيه لا يقصد به إنجاز فعل الحب وحده، وإنما أنجز من خلاله فعل اللوم والندم على تقصيره كونه

أهمل ذكر الله حبا للخيل فعرف أنّ ما اقترفه غير صحيح؛ لذلك عبر عنه نادماً متأسفاً بالفعل التعبيري المتبلور في الأثر النفسي، وهذا يمثل فعلاً إنجازياً مستلزماً، وتبرز آلية (إنّي) بقيمتها البيانية في رسم الحالة النفسية للنبيّ سليمان ﷺ، وتأكيد أنّ اعترافه وندمه عن صميم القلب، وهذا الانفعال الذاتي له دور في التأثير في المتكلم، وتوجيهيه في اختيار الاستراتيجيات الخطابية من حيث آلياتها اللغوية المناسبة التي تتكفل تحقيقه.

والفعل الإنجازي هذا جاء في هيئة استعارة مكنية بخصوص استمرار المحبة ودوامها حتى غربت الشمس، تشبيهاً لغروبها في مغربها بتواري الجارية المستترة بخبائها[٦٠]، فيكمن البعد التداولي لهذا النمط من الفعل الكلامي في أن هذا اللون من الفعل التعبيري مما ترتاح إليه النفس؛ لأن الاستعارة القرآنية ((ليست مجرد توسع في اللغة، وإنما هي وفاء لحاجة المقام واقتضاء لأحوال المتكلمين والمخاطبين))[٦١]، وهذا الإنجاز يمثل بحدّ ذاته الفعل التأثيري.

وحينئذ طلب أن تُردّ عليه الخيول التي شغلته عن ذكر الله، فشرع بذبحها وبقطع أرجلها تقرُّباً إلى الله لتكون طعاماً للفقراء؛ لأنها شغلته عن ذكر الله، وهذا يُجلّي حقيقة إيمان سليمان ﷺ، ويدل دلالة قاطعة على عواطفه التي تخضع لله، ومن ثمَّ تقرَّب بتلك الخيول إلى الله تعالى بحرمان نفسه منها مع محبته إياها توبة منه، وتربية لنفسه التي ظن أنها صرفته عن ذكر الله.

والفعل التعبيري النفسي (أحببتُ) ذو تقويم أخلاقي، والألفاظ الأخلاقية فضلاً عن وظيفتها الانفعالية؛ فإنّها تتجاوز البعد النفسي والانفعالي إلى تدبر البعد العملي المباشر، على أساس أن الملفوظ الأخلاقي توجيه للعمل لامجرّد تعبير عن انفعال أو دعوة إلى عمل شيء، وهذه الألفاظ تتضمن قيمة لا قولية نستنبطها منطقياً منها[٦٢]، فالشحنة الانفعالية لـ (أحببتُ) يترتب عليها أن قلب سليمان ﷺ لايتنعم، ولايبتهج، ولا يلتذ، ولا يطمئن، ولا يسكن، إلاّ بعبادة ربه وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له جميع مايلتذ به من المخلوقات لم يطمئن إليه، ولايسكن إليه؛ بل لا يزيده إلاّ فاقة وقلقاً، حتى يظفر بما خُلق له، من كون الله وحده نهاية مراده، وغاية مطالبه.

٢/ الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية غير المباشرة :

جاء بعض الأفعال التعبيرية النفسية غير المباشرة في مواضع متفرقة في القصص القرآني، وتشمل تلك الأفعال الدالة على الحالات النفسية التي صيغت بهيئات وتراكيب سطحية توجيهية أو إخبارية، وحملت قوى دلالية تعبيرية تمثل الحالات والانفعالات النفسية، مثل:

ـ التعجب

يعد هذا الفعل من الأفعال التعبيرية النفسية التي وردت في القصص القرآني بهيئات الأفعال التوجيهية المتضمنة للدلالة على الانفعالات النفسية، والتعجب انفعال يعرض للنفس عند

الشعور بأمر يخفى سببه[٦٣]، فالنفس البشرية تتعجب أحياناً عن استيعاب بعض الأمور التي لا تدركها بحواسها كالغيبيات؛ لأنها خارج نطاق حواسها، وعليه، فإن التعجب لايكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله، وهو حالة نفسية تعرض للإنسان الذي يعظم بعظم موقع الشي عنده ويخفى بخفائه[٦٤]، ونستشف ذلك في قصة الرجل الذي أماته الله مائة عام، إذ قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٦٥].

هذه الآية تصور مشهداً موحياً، مشهد الموت والبلى والخراب والخواء الذي حل بهذه القرية، والذي يتضح لنا جلياً من خلال الفعل القضوي الإخباري (وهي خاوية على عروشها) ،ومن خلال مشاعر الرجل الذي مرّ على القرية، هذه المشاعرالتي ينجزها بفعله التوجيهي الاستفهامي(أنّى يُحي هذه الله بعد موتها)، هذا الفعل وهو فعل قضوي إنجازي أتى بمقصدية غير مباشرة دالة على الفعل التعبيري النفسي (التعجب)؛ لأن هذا الفعل التوجيهي الاستفهامي استفهام تعجب من قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى، واستعظام لقدرتة في إعادة الحياة لها[٦٦].

يُلحظ أن أفعال النفس الشيطانية توسوس لصاحبها بالتعجب من قدرة الله - وإن لم يكفر بها - في إحيائه الموتى؛ إذ جعلت هذه النفس أن تلفت عقل المتكلم إلى الطريق غير الصحيح، فبدأ ينظر لما حوله من القرية التي مرّ بها ويعجب في باطنه - بعد أن رأى الدمار والهلاك الذي أصابها - من قدرة الله في إحيائها، وإعادتها من جديد، فتبدأ بتشويه الفكر والعقل ووضع التساؤلات حول قدرة الله في تدبير الأمور وتسييرها؛ لكن الفطرة البشرية تحتم أن يسلم المسلّم بكل ما حوله خلقًا وقدرةً لله، فهو خالق الكون مدبر الأمور ومسيرها[٦٧].

إذ المتكلم من خلال إنجازه لهذا الفعل لا يقصد به توجيه الاستفهام على وجهه المباشر، وإنما يشي في ظل السياق التداولي بأنه انفعال تعجب، بمعنى آخر أنه يعبّرعن مكنونات انفعالية نفسية دالة على التعجب، أي: غرس التعجب في نفسه من تلك العظمة وتلك القدرة، وصولاً إلى ترسيخ الإيمان في نفسه، فهذا الفعل الإنجازي تتجسد حمولته الدلالية في قوة إنجازية مستلزمة وهي التعجب.

والبنية القضوية للفعل الكلامي المنجز حملت في طياتها الانزياح الموضعي من حيث تقديم عنصر المفعول(هذه)على عنصر الفاعل لتزداد بذلك الطاقة الإيحائية الكامنة في البنية القضوية، وللدلالة على أن حالة التدمير في القرية بلغت حداً غير معهود، وأن تعجب الرجل وارتياعه ولّد عنده الشك في قدرة إعادة القرية إلى ما كانت عليه، فالانزياح يعد من آليات متعلقة بالاستلزام الحواري في أثناء إنجاز الفعل الكلامي من المتكلم نحو المخاطب، ذلك

الاستلزام يجعلنا نتساءل عن تجليات القدرة اللغوية لدى المتكلم في استثمار اللغة وشحنها بجانب دلالي مستلزم في القول، يستدعي تأويلاً من طرف المخاطب من أجل الخروج من الدلالة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة سياقياً[٦٨].

وأمّا الفعل التأثيري فيتمثل في استجابة الله ﷻ بأسلوب المحاورة له - المتكلم – بعد إماتته وبعثه، فيكون هو ذاته وما وقع عليه إجابة لتساؤله، وذلك بقوله:(فانظر إلى طعامك) ،(وانظر إلى حمارك)،(وانظر إلى العظام)، ولا ريب أن التعجيب جاء من الفعل التوجيهي الإيجابي (وانظر) ثلاث مرات، فهو يعجب من آثار قدرة الله، وإثارة التأمل والاعتبار في آيات الله في مخلوقاته وعظيم قدرته[٦٩]، والحوار في القصص القرآني هو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث، ويؤدي الهدف، ويظهر المغزى، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة[٧٠]؛ لكونه يصور الأحداث بأسلوب الحكاية تصويراً يكشف عن خبايا الصدور[٧١].

وكذلك يمكن رصد الفعل التعبيري النفسي (التعجب) بهيئة الفعل القضوي الإخباري في قصة زوج النبي إبراهيم ﷺ حين جاءته الملائكة، وبشروه بغلام عليم وهي في سن يستبعد فيها الحمل، فذهلت من هذا النبأ، وصاحت صيحة الدهشة والتعجب من وقع المفاجأة في قوله الكريم: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[٧٢].

فنجد المتكلمة التي هي زوج النبي إبراهيم ﷺ أنجزت الفعل القولي الإخباري (عجوزٌعقيمٌ)، الذي هو فعل قضوي إنجازي إذ لا يحتوي على وصف العالم الخارجي، وإنّما يحوي هذا الفعل الإنجازي دلالة نفسية ثانوية تفهم في خضم السياق التداولي، وهو الفعل التعبيري النفسي الدال على التعجب؛ لانعكاس هذه البشرى في مكنوناتها النفسية وتأثرها بها، وهذا الفعل تكمن قوته الإنجازية المستلزمة في التعجب.

فنلمح أنها لم تكتف في إنجازها بالفعل القولي للتعبير عن إعجابها؛ بل أنجزت هذا الانفعال بمصاحبة أداء سلوكين قامت بهما، وهما الصيحة المصحوبة بالتأوه (في صرة)، والحركة الجسدية (الفسيولوجية)، وذلك بضرب يدها على خديها تعبيراً عن الدهشة حين بشرت بالولد (فصكت وجهها) ، وهذان السلوكان لهما دور فعّال في توجيه المقصد الإنجازي وتحديده حسب المفهوم الدائر في خلجات المتكلم، فالإنسان ((إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، وقد تكون هذه الأفعال قاصرة عليه، يشفي بها بعض انفعاله))[٧٣]؛ إذ تؤدى هذه الأفعال السلوكية ((للتعبير عما بداخله من المشاعر الإنسانية والوجدانات النفسية تجاه الأحداث المتباينة التي تثير شعوره نحو الرضا بشيء ما أو الفرح به، أو التعجب منه...))[٧٤]. إذن أنجزت المتكلمة انفعالاتها النفسية الدالة على التعجب بهيئات ثلاث، وهي الصيحة المصحوبة بالتأوه، والفعل الحركي، والفعل القولي.

وهذه الحالة النفسية التي تغبط زوج النبي إبراهيم ﷺ دفعتها إلى هذا السلوك، وتفصح لنا أن تلك الحالة النفسية كانت مسيطرة على نفسها، فكأن لسيطرتها على نفسها قوة خارجة عنها كانت تحثها وتدفعها للتعجب، فإنجازها لهذه الحركة أوحى بتلك الظلال النفسية التي كانت مسيطرة عليها.

كل هذا يبين تلازم الكفايات اللسانية / Language Skills في السلوك الكلامي في أثناء التفاعل التواصلي للأنظمة السيميائية؛ لأجل إنجاز المقاصد الدلالية فتكون الوحدات الفونولوجية والعناصر الإيمائية الحركية / Mimogestualites موازية في التقاء مباشر على مستوى الوقائع التطريزية / Facts Prosdiques، إذ تأتي حركة لتأخذ مكان كلمة أو مركب اسمي أو فعلي[٧٥]؛ لأن ((السلوك الموازي للكلام له أهميته في استكمال الدورة التواصلية في أثناء التفاعل الحواري))[٧٦]، وما يترتب عليه لتمكينه في النفس وتثبيته في الذهن؛ لأن ((المدركات الحسية أقوى من المدركات المعنوية، وشكلت صوراً بصرية في ذهن المتلقي أدت إلى التأثير النفسي فيه عبر الانفعال المناسب لتصوراته الذهنية والحسية على حدٍ سواء))[٧٧].

وبهذا أدى هذا الفعل الإنجازي الوظيفة الإدراكية والإفهامية التي تركت في المتلقي الماثل بالملائكة الفعلَ التأثيري، فأجابوا على تعجبها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٧٨].

ـ الطمأنينة

تعد من الأفعال التعبيرية النفسية التي تعني السكون بعد اضطراب، وهي من عمل القلب ((سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان وهي سكون أمن في استراحة أنس))[٧٩]، وإن الطمأنينة قائمة على أساس الإيمان فإذا دخل قلب الإنسان المؤمن نوع من الاضطراب، فإن الطمأنينة تسكنه، وتجعله راضيا؛ لذا فإن الله ﷻ لم يصف النفس الراضية بالآمنة؛ بل وصفها بالمطمئنة[٨٠]، والقلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين ولا سبيل إلى حصولهما إلا بما أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ ولابدّ للمؤمن أن يطمئن إلى حكمه وشريعته.

ويمكننا أن ندخلها ضمن دوافع نفسية روحية، وترتبط بسد حاجات نفسية لتحقيق حياة آمنة مستقرة، وإذا حرم الإنسان منها، فإنه يعيش في حالة من القلق والتوتر، كدافع التدين[٨١]، وهذا ما نستشفه في قلب الخليل إبراهيم ﷺ على الرغم من أنّ قلبه عامر بالإيمان، فإن الطمأنينة تثبته، وتزيده يقيناً إلى يقينه.

كما ورد ذلك في قوله العزيز: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٨٢].

فالمتكلم الذي هو النبي إبراهيم عليه السلام وجّه فعله التوجيهي الاستفهامي(رب أرني كيف تُحي الموتى) لله بمقصدية غير مباشرة، ليبوح عن خلجاته الذاتية أن يريه ما يؤمن به غيباً رؤية مشاهدة، إذ لم يكن شاكاً في قدرة الله على إحياء الموتى فهذا الاعتقاد عنده جازم، وإنّما أراد أن يرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين[٨٣]، حتى يحس بالارتياح والسكينة، لظنه أن هذه القوة القولية كفيلة باستجابة طلبه.

وقد تحقق في هذه الآية الكريمة الفعل القضوي الإنجازي المتمثلة قوته الإنجازية المستلزمة في الطمأنينة، ولكن عبر النبي عليه السلام عن هذه الحالة النفسية بهيئة الفعل التوجيهي الاستفهامي ليوقن قلبه، ويزداد طمأنينة وبصيرةً بمُضامّة العيان إلى الوحي والاستدلال؛ لأن ((قلبه كان مُعلّقا بأن يرى ذلك، فإذا أراه اطمأن وسكن، وذهبت عنه محبة الرؤية))[٨٤].

نرى أن النبي إبراهيم خاطب الله تعالى بصياغة هادئة لإظهار خشوعه وقنوته إذ استهل بلفظ (ربِّ) المشعر بالربوبية، والعناية واللطف به، مراعاة لمبدأ التأدب الذي نوّه إليه التداوليون في عملية التخاطب بين المتخاطبين، كما نلحظ في المقابل رأفة المولى سبحانه بنبيه، فدار بينهما الحوار الهادىء.

والفعل التأثيري يتمثل في استجابة الله تعالى لهذا الفعل الإنجازي بأسلوب الحوار فسأله بالفعل التوجيهي الاستفهامي (أولَم تؤمن) وهو استفهام تقريري، والله أعلم من أن يقرر النبي إبراهيم عليه السلام بإيمانه، لكنه استفهمه إزالة لما قد يتوهمه متوهم في حقه عليه السلام في ذلك الوقت، فظهر إقراره بقوله: (بلى) ، ثم بعد هذ الإقرار الموجز المحكم، أردف ذلك ببيان مقصديته من هذا الفعل الإنجازي بقوله:(ولكن ليطمئنَّ)؛ وهذا الفعل الكلامي مستفتح بآلية الرابط الحجاجي(ولكن)، وقد ميز ديكرو(Ducrot)، وأنسكومبر (Anscombre) في دراستهما المستفيضة للآليات (Mais) التي تترجم إلى العربية بالرابطين (بل، ولكن) بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطالي (Refutation) لهما، وإذا كانت اللغة الفرنسية تشتمل على آلية واحدة لهذين الغرضين، فاللغة العربية تتوفر على آليتين(بل، ولكن) وكل منهما تُستعمل للحجاج والإبطال[٨٥]، فآلية(ولكن)هنا ابطالية، فهي عبّرت عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها؛ لأن الإيمان يقوى بالأدلة، فكلما تكاثرت الأدلة كان العلم أشد رسوخاً، وأعمق أثراً في قلبه، ويرتفع بصاحبه إلى درجة الاطمئنان، فلا تزلزله الشبهات، ولا تزعزعه العوارض[٨٦]، فترتب على ذلك البسط التفصيلي لفعل القول استجلاب طول الحوارمع مولاه تلذذا بمخاطبته، وتشرفاً بوقوفه في مقام الألوهية[٨٧]، وهذا البسط القولي يمكن إدراجه ضمن قاعدة الكم من قواعد مبدأ التعاون، التي ترتكن إلى تمديد مديات الخطاب اقتضاءً لمعطيات الموقف الخارجي.

وبعد ذلك أمره أن يختار أربعة من الطير ((فيقربن منه ويميلهن إليه، حتى يتأكد من شياتهن ومميزاتهن التي لا يخطىء معها معرفتهن، وأن يذبحهن ويمزق أجسادهن، ويفرّق أجزاءهن على الجبال المحيطة، ثم يدعوهن، فتتجمع أجزاؤهن مرة أخرى، وترتدّ إليهن الحياة، ويعدن إليه ساعيات))[٨٨].

وعليه، فإن المحتوى القضوي لهذا الفعل يدل دلالة واضحة على ولاية الله تعالى للمؤمنين، وإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور، ويفتح بابه أمامهم لكي يسألوا عما يريدون السؤال عنه، ويتقبل مطالبهم بحلم عظيم، وفضل كبير.

ـ الغضب

هو نوع من أنواع الانفعال النفسي ينشأ عن إدراك ما يُسيءُ النفس، ويسخطها دون خوف، مما يؤدي إلى ردود فعل لا تحمد عقباها، ويلحق الإنسان بعد ذلك ندم على مابدر منه في تلك الحالة، وهو فضل من الله على الناس أن جعلهم بهذه الصورة بحيث لا تدوم الآثار النفسية للغضب طويلاً، ولو لم يكن المرء يندم على هذا السلوك الانفعالي لاحتاج إلى ممارسة العلاج النفسي[٨٩].

لايخفى أن الإنسان يميل إلى استجابة انفعال الغضب بتوجيه العدوان إلى العقبات التي تعيق تحقيق أهدافه أو إشباع دوافعه، بيد أن غالباً ما يحدث أن يُحوّل إلى أشخاص آخرين لم يكونوا هم في الحقيقة العقبة التي حالت دون تحقيق أهداف الإنسان، أو لم يكونوا هم السبب الحقيقي في إثارة انفعال الغضب[٩٠].

كما نجد في قصة النبي موسى عليه السلام مع قومه، حينما ذهب عليه السلام لميقات ربه لتلقي الألواح التي تتضمن الوصايا التي يلزم بني إسرائيل أن يعملوا بها، فأمر أخاه هارون عليه السلام أن يكون نائباً عنه فيتولى أمر بني إسرائيل، ويحرص على شؤونهم أشد الحرص، ولكن قوم النبي موسى عليه السلام بعد غيابه عنهم تلك المدة عبدوا العجل الذي أضلهم به السامري، بعد أن جمع الحُلِيّ الذهبية وصاغها على هيئة العجل[٩١]، فلما رجع عليه السلام إلى قومه وجد قومه يعبدون هذا العجل، فغضب أشدّ الغضب، وتألم أشد التألم، وفي شدة حالات الغضب ألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يؤنبه، ويحمله مسؤولية ما فعله بنو إسرائيل: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾[٩٢].

إن صلتنا بهذه الآية هي الفعل القضوي الإخباري الذي صاح به النبي موسى عليه السلام في وجه قومه، وهو في قمة الغضب (بئسما خلفتموني من بعدي) ،وهو فعل قضوي إنجازي يعبر عن الحالة النفسية للنبي موسى عليه السلام، وهذا الفعل الإنجازي يمثل الفعل التعبيري النفسي بمقصدية غير مباشرة في خضم السياق التداولي، وتتكون حمولته الدلالية من قوة إنجازية

مستلزمة وهي الغضب؛ لأن اتخاذ العجل إلهاً في غيبة موسى عليه السلام طعنة أليمة من الخلف سدَّدها بنو إسرائيل للرسالة؛ لذا تجمعت في صدره هموم وغموم، وامتلأ غضباً، واحترق أسىً، وزجرالمرتدين[٩٣]، إذن إنجاز هذا الفعل يثبت الحالة الانفعالية التي كان عليها النبي موسى عليه السلام.

ومما يعضد هذه المقصدية إلقاء النبي موسى عليه السلام الألواح التي تلقها من ربه نوّاً بعد أربعين ليلة قضاها في انتظارها، ألقاها على الأرض وفيها هدىً ونور، وصبَّ جام غضبه على أخيه هارون عليه السلام الذي استخلفه في قومه مدة غيابه عنهم، ولم يمنع بني إسرائيل من الانتكاسة والارتدادة، قبض - بقوة - على شعر رأسه ولحيته، وأخذ يجره.

وهنا يظهر انفعال الغضب عند موسى عليه السلام بسلوك قولي وفعلي، فالقولي في تعنيفه قومه واستنكاره ما فعلوه، والفعلي في أداءين قام بهما، وهما إلقاء الألواح التي فيها كلمات الله، ثم أخذه رأس أخيه وجره إليه، وفي ذلك ما يوحي بشدة الغضب الذي تعدت قوته الانفعالية؛ ليظهر في أفعال البدن؛ لأن ((الغضب استجابة انفعالية تحدث نتيجة دوافع خارجية مُثيرة، بحيث يؤدي هذا الانفعال إلى فقدان توازن الشخصية))[٩٤]، ويعرقل قدرة الفرد على التفكير السليم[٩٥].

وعليه، فإن الفعل التعبيري يمثل إيماءة الجوارح التي تشكل الأنساق الدلالية غير اللفظية، وهو ما يسميه بعض المعاصرين بـ((حركات الأجسام Kinesic، وأوضاع الجسد Postural، والتواصل بالإشارات، وتعابير الوجه ، وتعابير أخرى))[٩٦]، وهذه الإيماءات التي تصاحب الإشارة اللغوية تمثل جانباً مهماً من جوانب التواصل بين المتخاطبين، وهي أيضاً قسيم جيد للغة لا يجوز إغفاله[٩٧]؛ لأن المخاطب يلجأ إليها؛ لكي يعبر بوساطتها عن مكنوناتها الوجدانية والعاطفية.

وهذا الفعل الإنجازي تنجرّ عنه آثار في نفسية المتلقي الذي هو أخوه هارون عليه السلام فاستجاب لرد فعل موسى عليه السلام، مما يمثل الفعل التأثيري، وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٩٨]، والأثر الذي يسعى إلى إحداثه في هارون عليه السلام يتمثل في الاستشفاع لما صاحبه من الرعب والاضطراب[٩٩].

- الندم

انفعال نفسي عميق، يقصد به ((التَّحَسُّر منْ تغيِّر رَأْيٍ في أمْرٍ فائِتٍ))[١٠٠]؛ لأنه يحدث في النفس تأوهات وتحسرات وويلات، ويصاحب هذا الانفعال الشعور بالأسى، وذلك بسبب انعكاس العمل سلبياً على الفرد[١٠١]، والندم كذلك من الأفعال التعبيرية النفسية، الذي أتى بمقصدية غير مباشرة، وذلك في قصة يوسف عليه السلام على لسان امرأة العزيز، في قوله تعالى:(وما أبَرِّئُ نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)[١٠٢].

يُلحظ في الآية السابقة أن المتكلمة لهذا الفعل القضوي الإخباري : (وما أبَرّئُ نفسي) الذي تتكون بنيته القضوية من التركيب الفعلي المسبوق بآلية (ما) النافية، لا تصف براءتها، أو تقرر أحكاما تقبل الصدق أو الكذب؛ بل على العكس من ذلك أنجزت هذا الفعل بمقصدية غير مباشرة تفهم في هدي السياق، وهي إظهار الندامة عما بدر منها من المراودة وغيرها، بعدما ((استنارت بصيرتها، وصفت سريرتها من النقص إلى الكمال، ومن السفاهة والطيش والرعونة إلى الحكمة والاتزان))[١٠٣]، وبعد إيمانها بربها العظيم، فقد صارت نفسها لوامة، تلومها على ماحدث منها في الماضي، ولذا أنجزت ما قالته تواضعاً وانكساراً، فكان فعلها الكلامي هذا كالاحتراس مما يقتضيه قوله تعالى:(ذلك ليعلم أني لم أخُنهُ بالغيب وأن الله لايهدي كيد الخائنين)[١٠٤].

والفعل القضوي الإنجازي المتجسد في هذا الفعل التعبيري تشكلت حمولته الدلالية من قوة إنجازية مستلزمة متمثلة في الندم الذي تبدو آثاره على امراة العزيز، والفعل التأثيري متضمّن في هذا الإنجاز في شكل تأثيرات مقصودة، ومن جهتها القيم التخاطبية (Illocutionary values) المقصودة في الملفوظ تتعلق بالمقصدية التي يحدثها المتكلم من خلال تلفظه بالملفوظ[١٠٥].

وقد ذيّلت فعلها الكلامي بقولها:(إلا ما رحِم ربِّي إنّ ربّي غفور رحيم) ، الذي عبر عن رجائها في جانب ربها أن يمن عليها بالنجاة من عمل السيئات، وأن يغفر لها ما فرط منها، ويرحمها، فهو - سبحانه - غفور لمن أذنب وعصى، ثم تاب وأناب، ويقبل التوبة من عباده، ويعفوعن السيئات، وإذا نظرنا إلى فعل الكلام المركب برمّته، فيه تكرار لفظ (ربِّي) المشعر بالعناية والحماية والرحمة، فجاء هذا التكرار إشعاراً بشدة انكسارها، واسترحامها[١٠٦]، فضلاً عن أن هذا الفعل الكلامي يحفز من الناحية النفسية المؤمنين لمعالجة نفوسهم، وكبح جماحها، وفيه أيضاً تخويف لمن أطلقوا العنان لنفوسهم، واتبعوا شهواتهم بأنهم يبتعدون عن رحمة الله.

وهناك آيات أخر في القصص القرآني حوت هذا الفعل التعبيري النفسي (الندم) بمقصدية غير مباشرة كما في قصة صاحب الحوت المراد به النبي يونس عليه السلام لما ترك قومه مغاضباً لهم، وخرج بغير إذن من ربه، فالتقمه الحوت وهو يلوم نفسه، وبقي في بطنه دون أن يمسه الأذى بإذن الله تعالى، عندئذ نادى ربّه في الظُلُمَاتِ نادماً مستغيثاً بقوله تعالى:﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١٠٧].

نجد أن المتكلم الذي هو النبي يونس عليه السلام، أنجز الفعل التعبيري (الندم) بمقصدية غير مباشرة، وذلك بهيئة الفعل القضوي الإخباري(إني كنت من الظالمين)، الذي هو فعل قضوي إنجازي يتجسد في تركيب اسمي مكون من آلية (إنّ) واسمها، وموضوعه الخبر المكون من التركيب الفعلي(كنت)، ومن متعلق الخبر (من الظالمين) ، اعترافاً بالخطيئة، وإيقاناً بأنه ظلم

نفسه[١٠٨]، وما كان من تركه لقومه قبل أن يُؤذن له في الهجرة، أويستخير الله في الرحيل ، إذ عدم صبره على استعلائهم جرم ما بعده جرم، فترتبت على هذا الموقف حين ذهب مغاضباً أنواع من الألم تختلف قوة وضعفاً فقد يخرج ألمه عن حد الاعتدال والقصد ، فتثور انفعالاته، وتضطرب نفسه، وتجمح العواطف حتى يعجز عن كبحها[١٠٩]، فانعكس هذا الانفعال سلبياً عليه، وعليه، فإن الندم حالة انفعالية تنشأ من شعور الإنسان بالذنب، وأسفه على ماارتكب، ولومه لنفسه على مافعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك، وندمه على مافعل من العوامل المهمة في تقويم شخصية الإنسان[١١٠].

والفعل الإنجازي هذا تتكون حمولته الدلالية من قوة إنجازية مستلزمة تتمثل في الندم والشعور بالأسى على ما ارتكبه، وفي هذا الفعل الإنجازي نلمح لمحات عن عواطف النبي يونس عليه السلام المشوبة بحبّ الله، الحريصة على رضا الله، فلم تزده المحنة التي تمثلت في ابتلاع الحوت إلا إيماناً فوق إيمان، وذكراً لله فوق ذكر؛ لأنه وهو في بطن الحوت ظلّ يذكر ربه، ويسبّح بحمده، وهو دليل على أنه ما ترك قومه استكباراً، أو إعراضاً عن إتمام الدعوة، ولكنه تضجر منهم؛ لعدم استجابتهم لداعي الحق تعالى[١١١].

فمقصد المتكلم عليه السلام من إنجاز الفعل االتعبيري الندم:(إني كنت من الظالمين) بهيئة الفعل القضوي الإخباري لإرساء بنيته القضوية المتمثلة بإثارة الانفعال النفسي ، التي تختزن عواطفه حتى يستجيب لها المخاطب بكل جوارحه[١١٢]؛ لهذا تاب الله عن زلته، واستجاب له بقوله العزيز: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١١٣]، وهذه الاستجابة لدعائه تمثل الفعل التأثيري للكلام، وهذا ما يندرج في صلب التفاعل الخطابي (discursive interaction)[١١٤].

ـ الحسرة

أنفعال الحسرة من الأفعال التعبيرية النفسية، والحسرة هي ((التلهّف على الشيء الفائت، ويقال: حَسِرت عليه حَسَراً، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره))[١١٥]، وقد ورد هذا الانفعال بمقصدية غير مباشرة ضمن هيئات إخبارية أو توجيهية في السياق القرآني، ونستشف هذا الانفعال في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [١١٦].

إذ نذرت امرأة عمران ما في بطنها مخلصاً لخدمة بيت المقدس، وكادت تجزم من شدة تمنيها أن يكون المولود ذكراً، ثم فوجئت بالأنثى، فأفصحت عن حسراتها بلغةٍ حزينة(إني وضعتها أنثى) ، فالمتكلمة التي هي امرأة عمران باحت بمكنوناتها الداخلية بهيئة الفعل القضوي الإخباري، والمقصد التداولي في إنجازها لهذا الفعل القولي ليس إخبار الله؛ بل لإظهار التحسر

على خيبة رجائها وعكس تقديرها لما كانت ترجوه من أن تلد ذكرا؛ إذ لم يكن يقبل في النذر إلا الذكر؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس، والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس(١١٧).

فالفعل القضوي الإنجازي المتضمن في هذا الفعل تشكلت حمولته الدلالية من قوة إنجازية مستلزمة متمثلة في التحسر، فنلمح فيه انكسار حالتها النفسية، وانحسارها عندما فاتتها من ذلك الذي كانت ترجوه وتقدره، والفعل القضوي الإخباري (وليس الذكر كالأنثى) يكون بمثابة حجة سببية يقتضي نتيجة قدّمها الخطاب (إني وضعتها أنثى)، والحجة ونتيجتها استدلال واضح على التحسر.

وكذلك نلمح في البنية القضوية (وليس الذكر كالأنثى) أنها طرأ عليها الانزياح الموضعي؛ إذ الأصل (وليس الأنثى كالذكر)، حتى يتوافق فعلها الكلامي مع الواقع، لكن تفكيرها الدائم في الذكر وحلمها به ليل نهار، ثم صدمتها النفسية حين وضعتها أنثى، كلُّ ذلك جعلها تقدّم في مناجاتها الذكر على الأنثى؛ لأنه هو المسيطر على خيالها، وهو الذي كانت ترجوه وتتمناه لخدمة المعبد، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور من أنّ الذكر هو المقدم؛ لأنّه هو المرجو المأمول، فهو أسبق إلى لفظ المتكلم(١١٨)، هكذا يبدو أن البنية القضوية أتت منزاحة من أجل إنارة هذا البعد النفسي الذي يبقى خافياً عن الأنظار لو بقي على أصله، وفي هذا الفعل معنى الاعتذار الذي قدمته امرأة عمران إلى الله تعالى ، نادمة على ما ظنتها من أن الأنثى لا تصلح للغرض؛ لأنّ في ذلك حكمة، ولعل هذه الأنثى خير من الذكر.

والفعل التأثيري لهذا الفعل تحقق باستجابة ربّ العالمين لتمنيها بتقبل مريم أن تكون محررة للعبادة وخدمة بيته على صغرها وأنوثتها، على الرغم من أن التحرير ما كان يجوز إلا لغلام عاقل قادر على خدمة البيت ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (١١٩).

وبما أن الحسرة انفعال نفسي قاس، فيصحب معه الشعور بالندم، وما انحسار قوى الجسد إلا بسبب انكشاف الشخص أمام الآخرين، وهذا ما أومأ إليه الأصفهاني بشأن الإنسان المتحسر، بقوله: ((والحسرة (الغَمُّ) على ما فاتَه والنَّدمُ عليه، كأنه انْحَسر عنه الجَهلُ الذي حمله على ما ارتكبه أوانحسرَ قُواه مِن فرط غم، أو أدركه إعياءٌ عن تدارُكِ ما فرَط منه))(١٢٠)، وعلى نحو هذا قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (١٢١).

هذه الآية تمثل نهاية المأساة الأولى في حياة البشر على الأرض وتبين كيف سُقِط الأخ القاتل قابيل في يده، لما رأى غراباً عنده من الحذق والتدبير مالم يكن له به علم، وقد أفصح عما في داخله من الحسرة بمقصدية غير مباشرة بهيئة الفعل التوجيهي الانتباهي، بقوله:(ياويلتى)

وهذا الفعل أنجزه المتكلم الماثل بقابيل لما رأى أنَّ الغراب دفن غراباً ميتاً فتحسر على تعدي حدوده، وندم على قساوة قلبه وقال: ((هذا أخي وشقيقي ولحمه مختلط بلحمي، ودمه مختلط بدمي فإذا ظهرت الشفقة من الغراب على الغراب ولم تظهر مني على أخي كنت دون الغراب في الرحمة، والأخلاق الحميدة))[١٢٢].

فقابيل أنجز فعلاً تعبيراً نفسياً غير مباشر بهيئة (ياويلتَى) وهو فعل قضوي إنجازي تتشكل بنيته القضوية من آلية (يا) والمكون المنادى(ويلتَى) بمعنى الجزع والتحسر والويلة كويل الهلكة مضافاً لياء المتكلم المنقلبة ألفاً، والأصل (يا ويلتي)، وتكمن قوته الإنجازية المستلزمة في التحسر، كأن المتحسر ينادي هلاكه وموته ويطلب حضوره بعد تنزيله منزلة من ينادي ولايكون طلب الموت إلا ممن كان في حال أشد منه[١٢٣]، فإنجازه بهذه الاستراتيجية يبرز نفسية قابيل وانفعالاته الداخلية بالتحسر المصاحب للندم، وهو يتذكر ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما تعلم ذلك من الغراب علم أن الغراب أكثر علماً منه، وعلم أنه إنما أقدم على قتل أخيه بسبب جهله وقلة معرفته، فندم، وتلهف وتحسر على فعله.

والموقف الخارجي هذا عُدَّ مؤثراً لتحريك انفعاله، وإبراز خلجاته النفسية جاعلاً منه أن يستجيب له، وهذا ما حقق فيه الفعل التأثيري، وأحدث تغييراً في سلوكه بحيث قام بإنجاز هذا الفعل القولي تحسراً لشناعة العمل الذي فعله، وسوء عاقبته،(فأصبح من النادمين)، والندم هنا ليس توبة؛ بل هو ندم على قتل أخيه؛ لما جلب له من مشقة وحيرة، وظهورعجزه أمام الغراب لدفن سوأة أخيه[١٢٤].

نتائج البحث

لقد توصل هذا البحث في أثناء معالجته للأفعال الكلامية التعبيرية النفسية في خضم القصص القرآني إلى هذه النتائج:

- إن اللغة ليست وسيلة للإخبار أو الاتصال أو تعبيراً عن الفكر، بقدر ما هي مؤسسة تعمل على صهر هذه الظاهرة البشرية وإعادة صياغتها بشكل خاص تنتج عنها أفعال تعمل على التأثير وتغييير السلوك، وإن كانت العملية اللسانية في حد ذاتها هي إخبار ونقل للمعلومات فهي أفعال خاضعة لمجموعة من الضوابط تعمل على تغيير موقف المتلقي وتعديل وضعيته من خلال استهداف أفكاره ومعتقداته بسبب ما تتضمنه من قوة إنجازية.

- إن الأفعال الكلامية عموماً تعد مبحثاً أساسياً لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالقصد يحدد الغرض من أي فعل كلاميّ، كما يحدد هدف المتكلم من وراء سلسلة الأفعال الكلامية التي يتلفظ بها، وهذا يساعد المتلقي على إدراك ما أُرسل إليه، ومن ثَمّ يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً وشرطاً من شروط نجاح الفعل الكلامي الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى.
- إن الأفعال التعبيرية بشكل عام تدل على وجود أثر خارجي يؤثرفي شخص المتكلم فتكون لديه حالة نفسية معينة تشكل تأثيراً داخلياً وجدانياً يدفع المتكلم إلى التعبير عن مكنوناته الذاتية، كاستجابة ورد فعل على الأثر الخارجي والداخلي المزدوج أو ما سماه أصحاب المدرسة السلوكية بوجود أثر واستجابة في حالة إنتاج الفعل الكلامي، ويمكن القول إن تعامل الأفراد ضمن البناء الاجتماعي يمكن تحليله على أنه عبارة عن شبكة متداخلة من الأفعال الكلامية ومن الآثار الطبيعية والنفسية المتأثرة بها والمؤثرة فيها.
- تعبِّر الأفعال التعبيرية النفسية عموماً عن الحالات النفسية والمشاعر والأحاسيس ،وقد أدت هذه الأفعال النفسية تلك الوظيفة التعبيرية في القصص القرآني التي بينت المكنونات النفسية والانفعالية من خلال الخطابات والمحاورات التي جرت على ألسنة الأنبياء أوالأقوام السابقة ،ممّا أدى إلى إعانة المتكلمين على التنفيس عن ضغوطاتهم الداخلية للشعور بالراحة النفسية بإبانتهم عن استجاباتهم الداخلية للمؤثر الدافع بهم إلى هذا التعبير، واكتشف البحث وجود علاقة متلازمة تأثيرية وتأثرية بين الذات و مكنوناتها من جهة ،والموقف الخارجي من جهة أخرى ،لأنه يشكل عنصراً مؤثراً لتحريك انفعال المتكلم والتأثير في خلجاته النفسية ، ووضّح البحث أيضاً،أن الانفعالات النفسية تؤدي إلى إحداث تغييرات معينة في الجسم، ممّا يَخلق جمالية للحركة النفسية في الخطاب ويُلوِّن النص

بالحيوية، والسياق بالديناميكية والمواقف بالفاعلية، وهذا ما يجعل القارئ أكثر تجاوباً وأشد تجاذباً مع النص.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب العربية بعد كتاب الله الكريم

- ✓ الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د عبدالقادر فيدوح، ط١، دمشق،١٩٩٢ م .
- ✓ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبوالسعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٤م .
- ✓ أسس علم النفس العام، د.طلعت منصور، ود.أنور الشرقاوي، و د.عادل عزالدين، و د.فاروق أبو عوف، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م .
- ✓ أصول علم النفس وتطبيقاته، فاخرعاقل، د.ط ، دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٣م .
- ✓ أمراض النفس وعلاجها بالذكر، آمال سعدي قطينة، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م.
- ✓ أنساق التداول التعبيري- دراسة في نظم الاتصال الأدبي ألف ليلة وليلة أنموذجاً، د.فائز الشرع، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠٩م .
- ✓ بدائع الإضمار القصصي في القرآن، كاظم الظواهري، ط١، ١٩٩١م .
- ✓ البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، أ.د. قدور عمران، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م .
- ✓ البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، د.عبدالله محمد سليمان هنداوي، ط١، مطبعة الأمانة، مصر، ١٩٩٥م .
- ✓ التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، د.ط، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م .
- ✓ تداوليات الخطاب السياسي، أ.نورالدين اجعيط، ط١،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢م .
- ✓ التداوليات من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشية، تعريب: صابر الحباشة، وعبدالرزاق الجمايعي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢م .
- ✓ التعبير الفني في القرآن، د. بكرشيخ أمين، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م .
- ✓ تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م .

- ✓ التفسيرالكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .
- ✓ تفسيرالمنار- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا ، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- ✓ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن خالد الطبري (ت٥٣١هـ)، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ .
- ✓ الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، د.عمرمحمد عمر باحاذق، ط١، دارالمأمون للتراث، دمشق،١٩٩٣م .
- ✓ جماليات القصة القرآنية، أ.د.يوسف نوفل، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٢م .
- ✓ جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، د.عويض بن حمود العطوي، د.ط، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠١٠م .
- ✓ جمالية الخبر والإنشاء- دراسة جمالية بلاغية نقدية، أ.د.حسين جمعة، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م .
- ✓ الحب في القرآن الكريم، غازي بن محمد بن طلال الهاشمي، ط١، المكتبة الوطنية، الأردن، ٢٠١٢م .
- ✓ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د.سامية الدّريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١م .
- ✓ الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٧م .
- ✓ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبدالله الأرميّ العلويّ الهرريّ الشافعيّ، مراجعة: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ٢٠٠١م .
- ✓ الحوار وخصائص التفاعل التواصلي- دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، د.محمد نظيف، د.ط ، أفريقيا الشرق،المغرب،٢٠١٠م .
- ✓ خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، د.الشحات محمد أبو ستيت، ط١، مطبعة الأمانة، مصر، ١٩٩١م .
- ✓ خطاب الأنبياء في القرآن الكريم، خصائصه التركيبية وصوره البيانية، د.محمد رجب البيومي، د.ط ، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٧١م .
- ✓ دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر، د.عزيز عدنان، ط١،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١١م .

- ✓ دراسات في السلوك الإنساني، د.عبدالرحمن عسيوى، د.ط، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، د.ت.
- ✓ دراسات في القصص القرآني، عبد المنعم القصاص، ط١، الدار المحمدية، القاهرة، ١٩٩٢م .
- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٦٩هـ)، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
- ✓ سلسلة أعمال القلوب، الشيخ محمد صالح المنجد، ط.د، دارالفجر للتراث، ٢٠٠٥م .
- ✓ سورة يوسف دراسة تحليلة، د.أحمد نوفل، ط١، دارالفرقان، ١٩٨٩م .
- ✓ سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، د.التهامي نقرة، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م .
- ✓ صفوة التفاسير ، الشيخ محمد علي الصابوني، د.ط، المكتبة المصرية، بيروت،٢٠١٢م
- ✓ العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، منشورات الاختلاف ـ الجزائر،٢٠٠٦م.
- ✓ عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج، د.عبدالسلام عشير، ط٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٢م .
- ✓ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، د.ط ، دار الفكر، بيروت، د.ت .
- ✓ الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، مع شرح وتعليق: خليل عبدالكريم، ط٤، مؤسسة الانتشارالعربي، بيروت، ١٩٩٩م .
- ✓ في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٩٦٦م) ، ط٣٢، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٣م .
- ✓ في النفس والجسد بحث في فلسفة المعاصرة، د.محمود فهمي زيدان، د.ط ، دارالجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٧٧م .
- ✓ القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، ط٢، منشورات دارسيناترا، تونس،٢٠١٠م
- ✓ القرآن الكريم والسلوك الإنساني، محمد بهائي سليم، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- ✓ القرآن وعلم النفس، د.محمد عثمان نجاتي، ط٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م .

- ✓ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، ط١، دار الفكر العربي، د.ت.
- ✓ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م .
- ✓ اللسانيات الاجتماعية عند العرب، أ.د.هادي نهر لعيبي، ط١، دارالكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٩م .
- ✓ لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دارالأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٥م .
- ✓ اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، د.ت .
- ✓ اللغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، زيبيلة كريمر، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١١م .
- ✓ المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، د.شاهر ذيب أبو شريخ، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م .
- ✓ مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث – فصول مختارة، ترجمها إلى العربية: أ.د. سعيد حسن بحيري،ط١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ✓ المحاورة مقاربة تداولية، د. حسن بدوح، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٢م .
- ✓ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٨م .
- ✓ المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، د.محمد العبد، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م .
- ✓ المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، محمد عبد المجيد عبدالعال، تقديم ومراجعة: د. فؤاد حامد الموافي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م .
- ✓ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه و راجعه: محمد خليل عيتاني، ط٥، دار المعرفة للنشروالتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م .
- ✓ منازل السائرين، عبدالله الأنصاري الهروي، د.ط ، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ✓ موسوعة تفسير سورة يوسف، عليش متولي بدوي النبي، قدم لها: د. السيد محمد نوح، والسيد عبدالمقصود محمد عسكر، د.ط، طبع بمطابع القبس التجارية، الكويت، ٢٠٠٤م

- ✓ النحو القرآني شواهد وقواعده، د.جميل أحمد ظفر، ط١، مطابع الصفا بمكة المكرمة، ١٩٨٨م.
- ✓ نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، جون لانكشو أوستين، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ط٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٨م .
- ✓ نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د.ط ، الكويت، ١٩٩٤م .
- ✓ الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، د. حسن محمد باجودة، د.ط، دار الكتب، القاهرة، د.ت.
- ✓ يوسف في القرآن الكريم والتوراة- دراسة مقارنة للمشاهد والعبر، د.زاهية راغب الدجاني، ط٢، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧م .

ثانياً: البحوث المنشورة في الدوريات والإنترنيت:

- ✓ أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، د.خالد علي حسن الغزالي، مجلة جامعة ، المجلد :٢٧، العدد: الأول+الثاني، دمشق، ٢٠١١م .
- ✓ بنية الخطاب السردي في سورة يوسف دراسة سيميائية، د. دفة بلقاسم، الملتقى الوطني الرابع (السيمياء والنص، الأدبي)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر. (الإنترنيت).
- ✓ السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم – دراسة دلالية، م.م. صلاح الدين سليم محمد، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد:٦، العدد:١٢، الموصل،٢٠١٢م.

ثالثاً:الرسائل الجامعية:

- ✓ أفات النفس كما يصورها القرآن الكريم- دراسة موضوعية، نعيمة عبدالله البرش، رسالة ماجستير، بإشراف: د. رياض محمود قاسم، كلية أصول الدين،الجامعة الإسلامية،غزة، ٢٠٠٨م.
- ✓ ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين أحمد ياسين،رسالة ماجستير،بإشراف: أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر، وأ.د.محمد جواد النوري، كلية اللغات، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م .
- ✓ سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم، سائدة حسين محمد العمري، رسالة ماجستير، بإشراف: د. كمال أحمد غنيم، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م .

✓ قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ثقبايث حامدة، رسالة ماجستير، بإشراف: د.ذهبية حمو الحاج، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٢م .

رابعاً:الكتب الأجنبية

- Foundations of Illocutionary Logic, Searle,J.R and D. Vanderveken, Cambride Universtity Press,1969.

- Illocution and its Significance.In Tsohatzidis, Hornsby ,J., S.L.(ED.), Foundations of Speech Act Theory : Philosophical and

- Linguistics and Economics,Rosi-Iandi, mounton,the hague paris,1977.

- Speech Acts , An Essay in the philosophy of Languag, Searle-.J.R., Cambride Universtity Press,1969.

الهوامش

(١) نظرية أفعال الكلام العامة: ١٩٦، وينظر: المحاورة مقاربة تداولية: ٤٨.

(2)Speech Acts, p79.

وينظر: ومبادىء ومسارات في الدرس اللغوي: ٢٢٨، وتداوليات الخطاب السياسي:٧٣.

(٣) نظرية الأفعال الكلامية: ٣٢.

(4)Foundations of Illocutionary Logic , p54.

(٥) ينظر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال: ٩٨.

(٦) ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان: ٤٨

(٧) في النفس والجسد بحث في فلسفة المعاصرة: ١٥٧

(٨) القاموس الموسوعيّ للتداولية: ٧٦.

(*) سنخصص بحثاً آخر لتناول الأفعال التعبيرية الاجتماعية ، لضيق المجال في هذا البحث.

(٩) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية: ١٦٤،١٥٦.

(١٠) ينظر: عندما نتواصل نغير: ٦٣.

(١١) ينظر: أنساق التداول التعبيري: ١٥.

(١٢) ينظر: القرآن وعلم النفس:٧٢.

(١٣) ينظر: سلسلة أعمال القلوب:٣٦.

(١٤) أصول علم النفس وتطبيقاته:١٧٧.

(١٥) غافر:٢٦.

(١٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢٥/٢٤/٩.

(١٧) عندما نتواصل نغير: ١٥٨.

(١٨) ينظر: القرآن وعلم النفس: ٧٣.

(١٩) ينظر: حدائق الروح والريحان:١٦٥/٢٥.

(٢٠) ينظر: العقل واللغة والمجتمع:٢١٩.

(٢١) غافر: ٢٧.

(٢٢) ينظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: ٢١٨-٢١٩، وجماليات القصة القرآنية:١٤٩.

(٢٣) المائدة ٢٨.

(٢٤) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: ٤٤٦.

(٢٥) ينظر: تفسير المنار: ٢٨٥/١.

(٢٦) الأنعام:٨٢.

(٢٧) في ظلال القرآن: ٦/٢/ ٨٧٦.

(٢٨) إرشاد العقل السليم: ٣/ ٢٧.

(٢٩) القرآن الكريم والسلوك الإنساني: ١٠٩.

(٣٠) دراسات في السلوك الإنساني: ١٤٧.

(٣١) ينظر: أسس علم النفس العام :١٤٨-١٤٩.

(٣٢) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم:٤٤٨ .

(٣٣) المفردات في غريب القرآن: ١٥٥.

(٣٤) طه :٩٤.

(٣٥) ينظر: فتح القدير:٣٨٣/٣.

(٣٦) ينظر: الحجاج في الشعر العربي:٢١-٢٢.

[٣٨] المفردات:١٢٣.
[٣٩] يوسف:٨٦.
[٤٠] يوسف:٨٥.
[٤١] ينظر: موسوعة تفسير سورة يوسف:١٣٦٥ .
[٤٢] لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١١٨.
[٤٣] الكشاف:٤٧٠/٢
[٤٤] آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم: ١٥٣.
[٤٥] المفردات: ٢٧.
[٤٦] ينظر: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف:٣٠٢-٣٠٣.
[٤٧] يوسف: ٨٤.
[٤٨] ينظر: فتح القدير:٤٨/٣، و يوسف في القرآن الكريم والتوراة :١٢٩-١٣٠.
[٤٩] في ظلال القرآن: ١٣/٤/ ٢٠٢٥.
[٥٠] ينظر: موسوعة تفسير سورة يوسف:١٣٤٦.
[٥١] دراسات في السلوك الإنساني: ٩٨ .
[٥٢] يوسف :٨٥.
[٥٣] ينظر:في ظلال القرآن: ٢٠٢٥/١٣/٤، وبنية الخطاب السردي :٢٣-٢٤.
[٥٤] ينظر: الوحدة الموضوعية: ٤٢٦.
[٥٥] ينظر: المفاهيم النفسية في القرآن الكريم:٤٣.
[٥٦] الحجرات:٧.
[٥٧] الحب في القرآن الكريم:٤٨٣.
[٥٨] ص:٣٢.
[٥٩] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٦/٢٣/٩.
[٦٠] دراسات في السلوك الإنساني: ١٣٧ .
[٦١] ينظر: حدائق الروح والريحان:٣٧٨/٢٤ .
[٦٢] خطاب الأنبياء في القرآن الكريم:٢٦١.
[٦٣] ينظر: الحجاج في القرآن:١٥٠-١٥٣.
[٦٤] ينظر: النحو القرآني: ٥٦٤.
[٦٥] ينظر: المفردات: ٣٥٢.
[٦٦] البقرة: ٢٥٩.
[٦٧] ينظر: حدائق الروح والريحان:٣٩/٤.
[٦٨] ينظر: سيميائية نوازع النفس في القرآن الكريم: ١٢٢.
[٦٩] ينظر: قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز:١٢٥.
[٧٠] ينظر: إرشاد العقل السليم:١/ ٢٥٣.
[٧١] ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: ٤١٤.
[٧٢] ينظر: دراسات في القصص القرآني:٢٤.
[٧٣] الذاريات:٢٩.
[٧٤] البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني:١٩٠.
[٧٥] البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية: ٤٥.
[٧٦] ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي :٣٢.
[٧٧] م. ن : ٣٢ -٣٣.

(٧٧) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي :٣٢٠، وينظر: أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي:٢٧٣.
(٧٨) الذاريات:٣٠.
(٧٩) منازل السائرين: ٩.
(٨٠) ينظر: ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم: ٣٥٠.
(٨١) ينظر: القرآن وعلم النفس :٢٧.
(٨٢) البقرة : ٢٦٠.
(٨٣) ينظر: السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم: ١٥.
(٨٤) تفسير غريب القرآن : ٩٦.
(٨٥) ينظر: اللغة والحجاج:٥٧.
(٨٦) ينظر: القرآن الكريم والسلوك الإنساني: ١١١.
(٨٧) ينظر: خصائص النظم القرآني :٤٩٤.
(٨٨) في ظلال القرآن: ٣٠٢/٣/١.
(٨٩) ينظر: أمراض النفس وعلاجها بالذكر: ١١٢.
(٩٠) ينظر: القرآن وعلم النفس:٨١.
(٩١) ينظر: صفوة التفاسير:٤٠١/١.
(٩٢) الأعراف :١٥٠.
(٩٣) ينظر: التعبير الفني في القرآن: ١٩٧، وسيكولوجية القصة في القرآن: ٤٩٥.
(٩٤) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم: ٣٠٣.
(٩٥) ينظر: دراسة في السلوك الإنساني:١٤٥.
(96) Linguistics and Economics, p14.
وينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة:١٤٥-١٤٦، ودراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر:٤٣.
(٩٧) ينظر: اللسانيات الاجتماعية عند العرب:١٢٠-١٢١، ١٢٨، والمحاورة مقاربة تداولية: ٦٣.
(٩٨) الأعراف: ١٥٠.
(٩٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١١٦/٩/٤.
(١٠٠) المفردات: ٤٨٩.
(١٠١) ينظر: ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم: ٢٤١.
(١٠٢) يوسف: ٥٣.
(١٠٣) سورة يوسف دراسة تحليلية: ٢٠٦.
(١٠٤) يوسف: ٥٢.
(105) Illocution and its Significance, p188
(١٠٦) ينظر: جماليات النظم القرآني: ١٣٥.
(١٠٧) الأنبياء:٨٧.
(١٠٨) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨١/١٧.
(١٠٩) ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم: ١٢٨.
(١١٠) ينظر: القرآن وعلم النفس: ١٠٣، والمبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني:١٥٦.
(١١١) ينظر: الجانب الفني في قصص القرآن الكريم: ٢١١.
(١١٢) ينظر: جمالية الخبر والإنشاء: ٦٤، وبدائع الإضمار القصصي في القرآن:٣٤١.

(١١٣) الأنبياء:٨٨.
(١١٤) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٩.
(١١٥) معجم مقاييس اللغة (مادة حسر): ٢٩٤/١-٢٩٥.
(١١٦) آل عمران: ٣٦.
(١١٧) ينظر: حدائق الروح والريحان:٢٧٨/٤
(١١٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣٤/٣/٢.
(١١٩) آل عمران: ٣٧.
(١٢٠) المفردات: ١٢٥.
(١٢١) المائدة: ٣١.
(١٢٢) التفسير الكبير:١٦٥/١١.
(١٢٣) ينظر: روح المعاني :١١٦/٦.
(١٢٤) ينظر: الكشاف: ٦١٣/١-٦١٤.

كورتە ى باسەكە بە زمانى كوردى

ئەم باسە بەناونیشانی (كردە ئاخاوتنە دەربڕیە دەروونی یەكان لە چیرۆكەكانی قورئان) ە ، كە باسێكە لە قۆلاێی ئایاتە پیرۆزەكانی قورئان دەكۆڵێتەوە بۆ خوێندنەوەو شیكردنەوەیان لە ژێر ڕوناهی زانستی پڕاگماتیك وپرنسپڵەكانی كە كراوەتە بنكەی لێكۆڵینەوەو باس لەنیشان كردنی كردە ئاخاوتنە دەروونیەكانی و هێزی جێبەجێ كردن و كاریگەری كە مەبەستە واتاییەكان ڕوون دەكاتەوە بۆ بیسەر، لەبەر ئەوەی زمانی قورئانی پیرۆز شوێنی داهێنانە و ئاڕاستە ئاخاوتنەكانیشی تەواوو بێ وێنەیە جگە لە هەبوونی زۆر لە كاریگەری دەروونی و وجدانی تیایدا لەبەر ڕەنگدانەوەی كاریگەری دەروونی دەوروبەرەكەی كە بەباشترین شێوە ڕەنگی داوەتەوە لە شێوەی دەربڕینی و ئاڕاستە ئاخاوتنەكانی بەتایبەتی لە چیرۆكە قورئانیەكان كە گشت هۆكارو پیداویستیە واقعی و دەروونی و كۆمەڵایەتیەكانی تیا بەدی دەكرێت چونكە گێڕانەوەیەكی تەواوی ڕاستیەكان و بەسەرهاتی پێغەمبەرو نادراوەكانی خوای گەورەیە بۆ گەل و نەوەكانی پێشوو ، ئەمەش وایكردووە كە هەموو بنەماو ووردەكاری و مەرجە ئاخاوتنەكان لەخۆبگرێت وەكو ووتەرو بیروو بۆچوونی وئارەزووەكانی و پێكهاتە كۆمەڵایەتی و دەروونیەكانی و، بیسەرو ئاخاوتن و ڕێوشوێنی ئاخاووتن و كات ، بۆیە ئەم باسە هەوڵێكە بۆ بەدەرخستنی ئەم لایەنە دەروونی یە و واتا و دەربڕینە ڕاستەو خۆو ناڕاستەوخۆیەكانی ئەم چیرۆكانە، ئەم كارەش پێویستی كرد كە بابەتەكە دابەش بكرێت بەسەر دووبەشی سەرەكی - پاش پێشەكی و دەست پێكێك دەربارەی (كردە ئاخاووتنە دەربڕیەكان) - كە یەكەمیان{ كردە دەربڕینە دەروونیە ڕاستەوخۆیەكانە} كە دابەش بووە بۆ (ترس ، خەم و پەشیمانی، خۆشەویستی) ، دووەمیان { كردە دەربڕینە دەروونیە ناڕاستەوخۆیەكانە} كە دابەش بووە بۆ (سەرسوڕمان ، دڵ ئارامی ، تووڕەیی ، پەشیمانی ، حەسرەت)، ئەمانەش بەتەواوی باسكراوەو شیكراوەتەوەونیشان دراوە لەئایەتە پیرۆزەكانی قورئان ، دوایی گرنگترین دەرئەنجامەكان ڕوون كراوەتەوە .

Abstract

'Psycholgical Expressives in the Koranic Stories'

This papers aims at analyzing the stories provided in the Holy Koran in the light of the Speech Act Theory. Special attention is paid to psychological expressives.

The paper consists of an introduction, which explains the nature, aims, and procedures of this study, an overview of expressive speech acts, and two sections devoted to dealing with direct and indirect psychological expressives, respectively. Finally, the papers end with some conclusions drawn from the analyses.